"رؤية أخرى للجانب الآخر من حياتنا"

في معرضها الأخير الذي أقيم مدينة فينكس في ولاية أريزونا الأمريكية في الجمعة الثالثة من شهر شباط , عرضت الفنانة الأمريكية ( كرستين كازانو) آخر آعمالها الفنية التي تدور حول العلاقة التي تربط بين النظم التكنولوجية والنظم البايولوجية خصوصا ما يتعلق بالأنسان , يُعد هذا المعرض مرحلة من مراحل تناول الفنانة كرستين للعلاقات التي تربط بعض النظم والبيئات التي تحيط بنا خلال مراحل حياتنا.

ولدت الفنانة الأمريكية كرستين كازينو في جنوب ولاية فرجينيا عام 1974 , وأنهت دراستها الجامعية بالحصول على شهادة البكالوريوس في فن الرسم من جامعة (أولد دومنيون). في عام 2001 أنتقلت الفنانة كرستين كازانو الى مدينة فينكس ولاية أريزونا في الجنوب الغربي الأمريكي, حيث بدأت تعمل على حالة التوافق والتباين في العلاقة بين نظم الصناعية والعضوية ومدى تقبل هذه العناصر وعملها مع بعض في الحياة, وأقامت ثلاث معارض عن هذه الثنائية في مدينة فينكس ولاية أريزونا. لذلك يرى المتلقي أن العناصر المكونة لأعمالها تتكون من الحديد وبعض المواد الأنشائية (كالخرسانة) والخشب والخيوط وعظام بعض الحيوانات كأستخدامها في أحد الأعمال (لفكي حصان) واستخدمت ايضا للتعبير عن هذه المرحلة بعض السوائل العضوية ومعدن النحاس والبلاستيك والحجارة والطين. لم تكتفي في هذه المرحلة فقط بأستخدام هذه المواد وتركيبها بعيدا عن الألوان فكانت ألوان الألكرالك ترافقها للتعبير عن رؤيتها الفنية في المعالجة واستكشاف ماهية هذه العلاقة بين هذين النظامين الموجدين في الحياة. في عام 2013 تحولت الرؤية الفنية الفنانة الأمريكية (كرستين) الى العمل على ثنائية جديدة موجودة في حياتنا, وهي ثنائية البيولوجيا والتكنولوجيا وماهية العلاقة التي تربط بين هذين النظامين ومدى توافق عمل هذين النظامين مع بعض ومدى تقبلهما وتأثيرهما في حياتنا من خلال أستكشاف الأنماط البيولوجية الموجودة في الأنسان أو الحيوان وكذلك هي تعمل من خلال ألتقاء هذه النظم لأستكشاف تأثير التكنولوجيا وتفاعلها وعملها مع النظم البيولوجية.

الفن هو نص بصري يدون فيه الفنان كل ما تراه عينه ويحسهُ قلبه وتستشعرهُ حواسه, لذا يبتكر بعض الفنانين الأساليب التي تناسب رؤيته الفنية التي تستشرف الحياة, ويقدم لنا جانب يكاد يكون مخفي عن بصيرتنا وعن وعينا الذي غالبا ما يكون مشغول بالأشياء اليومية التي نحتاجها أو نستخدمها دون أن نمعن النظر في أثرها في حياتنا لأننا نراها بشكل يومي . لذلك وظيفة الفن وأحدى أبعاده الأنسانية والجمالية أن يثير اهتمامنا حول المواضيع والعناصر والنظم التي تشغل حيز مكاني وزماني في حياتنا. التجربة الفنية للفنانة (كرستين) الممتدة منذ سنة 2000 والى الآن, نجد أهم أعمالها تجسدت في المرحلة الممتدة من من عام 2009 الى 2012 تضمنت أعمال هذه المرحلة تشكلت أغلبها من مواد مختلفة ( الواح كونكريتيه , معدن , وبعض القنانية الزجاجية الصغيرة وأغصان صغيرة والوان اكرلك) الملاحظ في هذه الأعمال أن أغلبها تعلق مثل اللوحات على الجدران رغم ثقلها, والملفت أنها في هذه المرحلة ضمّنت أعمالها بعض الرموز منها شخصية وأخرى حياتية , أرادت (كرستين) أن تبرز لنا من خلال هذه الأعمال مدى أنسجام أو التضاد الذي يحدث ما بين النظم العضوية والصناعية وايضا في هذه المرحلة كان اللون له سطوة وقدرة على التأثير البصري في خلق بيئة بصرية رائع تخفف من ثقل العناصر المكونة للعمل وتشعر المشاهد وهو يرى أمامهُ أعمال في منتهى الجمال والرهافة ودقة التكوين البصري, لذلك عمدت الفنانة الى أستخدام الأشكال الهندسية في حفر الالواح الكونكريتيه (كالمربع , والمستطيل, الدائرة) لتكتمل حالة الكمال لرؤيتها الفنية.

في المرحلة اللاحقة الممتدة من عام 2013 الى بداية 2016 تمركزت رؤية الفنانة حول البيئيتين التكنولوجية والبيولوجية ومدى عمل هاتين القوتين مع بعض ومدى تعارض عملهم أو الى أي مدى يمكن أن تمضي هذين القوتين للعمل في خدمة حياة الأنسان وكلنا يعرف كم أصبحت التكنولوجيا قوة مؤثرة في حياتنا اليومية, السؤال الذي يطرح نفسه بقوة, ما هي رؤية الفنان لهذه العلاقة وكيف يستطيع أن يكتب الفنان نصه البصري والجمالي, رؤية الفنانة (كرستين) كانت حول ابراز هذه العلاقة المعقدة التي تجمع عالم التكنولوجية بكل تفرعاته وبين عالم البيولوجية المتثل بالأنسان (وكانت الفنانة قد تعرضت الى حادث سير وعلى أثر تلقيها للعلاج وأحاطتها بأجهزة تكنولوجية قد أثر ذلك في تحول رؤيتها الفنية) هذا يحيلنا الى مدى أستيعاب الفنان للمحنة التي يعيشها وكيف يحول هذه المحنة الى عمل فني جمالي وأنساني رائع يحفزنا للنظر الى ما يحيط بنا من عناصر وأنظمة وبيئات متعددة , المميز في تجربة هذه الفنانة هي عملت على تغير النظرة التقليدية للفن والتي كانت تُعد الفن هو عبارة عن محاكاة للطبيعة وجمالها وللأنسان بعتباره كائن جمالي وموديل مرافق بأبعاده الجسدية للفن أو هو في أبعد الحدود كائن وجودي يعيش في صراع مع المشاكل الوجودية التقليدية (كالموت والحرب والفقر) الى نظرة أعمق وأشمل في التحول من العناصر والكائنات الفردية الى الأنظمة والبيئات التي تحيط بهذه العناصر ومدى تأثرها فيه ومدى تأثيرهُ هو فيها وما ينتج من هذه العلاقات من بنى تأملية وجمالية جديدة. لذا نجد أن عرض أعمالها قد أختلف عما كانت عليه خلال السنوات السابقة حيث نرى في عامي 2014-2015 قد أبتعدت الفنانة في عرض أعمالها على الحائط كما شاهدنا ذلك سابقا وأخذت تعرضها وهي متدلية من السقف أو منسابة من أعلى الجدران على شكل شبكة تتخللها مجموعة من العقد التي تشبه الغضاريف الموجودة في العمود الفقري أو تجويف العين أو الأنف , وايضا أعتمدت الفنانة في هذه المرحلة العرض على الحائط ولكن بطريقة عشوائية غير خاضعة الى أطار أو جسد لوحة وأنما مجموعة من الدوائر المشكلة من المعدن الصلب وهو مقطع للأنبوب يصب فيه خرسانة ومن ثم تستند عليه المسامير التي تثبت عليه هذه الأشكال, أستخدمت الفنانة في هذه المرحلة أيضا الخيوط والمقطع العرضي لسيقان الأخشاب في أعمالها , كانت الخيوط تشكل في اغلب أعمالها الشبكة التي تربط الأجزاء المنتشرة بشكل عشوائي وكأن هذه الخيوط فعلت نفس ما كانت تفعلهُ الحصى في أعمالها لسنة 2013 حيث تشكل المحور الذي يشد هذه الأعمال كمرتز جمالي يعطي للعمل قوة ويرجع يشد عين المتلقي الى فكرة الرئيسية للعمل ويبعدهُ من حالة التشتت التي قد يصاب بها بسبب توزع اجزاء العمل في أكثر من أتجاه كونه غير مؤطر بأطار الذي نجدهُ في الأعمال الفنية التقليدية.

تجربة الفنانة (كرستين كازانو) تجربة مثيرة وتستحق الرعاية والدراسة لما لها من أبعاد فنية وجمالية متعددة ولأنها احاطت بجوانب مهمة ببعض النظم وعلاقاتها الموجودة في حياتنا وابتعدت عن العرض التقليدي الذي أعتدنا أن نراه في أغلب معارض الفنية التي تتسيد فيها التجارب الفنانين على اللوحات المكونة من الألوان والأطار والقماش أو الورق الى فضاءات جديدة قد لاتكون هي أول من فعل ذلك فيما يسمى بالفن بالتكوين الأنشائي, ولكن بالتأكيد تجربة (كرستين) توسعت وركزت على جوانب وبيئات قد غفل العديد من الفنانين عن تناولها بهذا الشكل المميز , وخصوصا أن تقديم الأعمال بهذا الشكل ليس بالشيء اليسير وبالاخص حين تقدمهُ فنانة حيث نجد أنهُ يتطلب مجهود بدني ووقت طويل لأنجاز هذه الأعمال. أعمالها تشكل في حالات منها شكل صادم لعين المتلقي التي أعتادت على مشاهدت الاعمال الروتينية (اللوحات) وفي جانب آخر يبين لنا أين وصل الفن في معالجاته البصرية والذوقية وكيف يقدم لنا أفكار بشكل السهل الممتنع الذي لايجيدهُ سوى الفنان الماهر , وقد أجادت الفنانة الأمريكية (كرستين كازانو) في تقديم أعمال رائعة وجميلة تحكي لنا من خلالها عن مسار قد يكون مخفي عن أهتمامنا وأنتباهنا رغم أننا نعيشهُ يوميا, وأعتقد هذا أجمل ما يقدمهُ الفن والفنان لنا ..

الكاتب ... سلمان الواسطي

مدينة فينكس .. ولاية أريزونا